

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

العلماء وليس لأحد إذا أجمع أهلُ العلم والرّواية الصحيحة على إبطال شيء منه أن يقبل من صحيفة ولا يَرْوِي عن صحفي .

وقد اختلفت العلماءُ يعد في بعض الشعر كما اختلفت في سائر الأشياء فأما ما اتّفقوا عليه فليس لأحدٍ أن يخرجَ منه وللشّعْر صناعة وثقافة يعرفُها أهلُ العلم كسائر أصناف العلم والصناعات منها ما تثقفه العين ومنها ما تثقفه الأذن ومنها ما تثقفه اليد ومنها ما تثقفه اللسان .

من ذلك : اللَّوْلُو والياقوت لا يُعرَف بصفةٍ ولا وزنٌ دون المُعَاينة ممن يُبْصِرُه ومن ذلك الجهبذة فالدينار والدرهم لا يُعرَف جودتُهما بلون ولا مسٌّ ولا طراق ولا جَسٌّ ولا صفة ويعرفُها الناقد عند المُعَاينة فيعرف بهرَجها وزائفها ومنه البصر بغريب الذّخَل والبصر بأنواع المتاع وضروبه واختلاف بلاده وتَشَابُه لونه (ومسه وذرعه) حتى يضافَ كلُّ صنف منها إلى بلده الذي حرج منه وكذلك بصر الرقيق والدابة وحسن الصوت يعرفُ ذلك العلماء عند المُعَاينة والاستماع له بلا صفة ينتهي إليها ولا علمٍ يُوقَف عليه وإن كثرة المداومة لتعين العلم به فذلك الشّعْر يعرفُها أهلُ العلم به .

قال خلّاد بن يزيد الباهلي لخلف بن حيّان أبي مُحَرَّر - وكان خلّاد حسنَ العلم بالشعر يرويه ويقولُه - بأيّ شيء ترد هذه الأشعار التي تروي قال له : هل تعلم أنت منها ما إنه مصنوع لا خير فيه قال نعم قال أفتعلم في الناس من هو أعلمُ بالشعر قال : نعم . قال : فلا تُذَكِّر أن يعلموا من ذلك ما لا تَعْلَمُ أنت . وقال قائل لخلف : إذا سمعتُ أنا بالشعر واستحسنته فلا أبالي ما قلتَه أنتَ فيه وأصاحبك .

قال له : إذا أخذتَ درهماً فاستحسنته فقال لك المصّرّاف : إنه رديء هل ينفعُك استحسانك له .

وكان ممن هَجَّس الشعرَ وحمل كل غُثاء محمد بن إسحاق بن مولى آل مَخْرَمَة بن المطّلب بن عبد مناف وكان من علماء الناس بالسّير قَبِل الناسُ عنه الأشعار وكان يعتذر منها ويقول : لا علَمَ لي بالشّعْر إنما أُوتِيَ به فأحمله ولم يكن له ذلك عذراً فكتب في السّيرة من أشعار الرجال الذين